Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والإيمان بضرورة تثقف الشاعر بالإطلاع على آثار السلف الأدبى منها بوجه خاص كان من الطبيعى أن يجعل هذه المعانى فى ذاكرة الشاعر « فيرددها فى شعره عن غير قصد حيناً ، أو يروقه بعضها فيصوغه صياغة جديدة »(٥) . فالذاكرة بهذا تكون مصدراً لعبقرية الشاعر المبدعة لأنها تمكنه ـــ كما يقول ستيفن سبندر : « من أن يصل لحظة الإدراك المباشر التى تسمى « الإلهام » باللحظات الماضية التى حملت إليه انطباعات مماثلة ، وهذا الوصل للانطباع الراهن بالانطباعات الماضية يمكن الشاعر فى اللحظة من أن يخلق تأليفاً عبر الزمن ، قوامه أنغام إن هى إلا انطباعات متماثلة تلقاها الشاعر فى أوقات متباينة ووصل بينها فى تشبيه يحتويها جميعاً متعاصرة »(٦) .

**الحقيقة الثانية** : أن تنمية وعى الشاعر بالماضى لا يغفل إدراكه للحاضر ، فمعيشة الماضى معيشة كاملة أمر مستحيل ، وليس من الخير أن يتقنع بالماضى جملة بل من الواجب « أن يكون الشاعر شديد الوعى للتيار الرئيسى الجارى دون انقطاع فى موكب أبرز الشهرات الأدبية ، وعليه أن يدرك حقيقة بيّنة وهى أن الفن لا يترقى أبداً ، ولكن مادته هى التى لا تظل أبداً على حالها »(٧) ، فثمة فارق ـــ إذن ـــ بين أن يحفظ المتنبى شعر أبى تمام حفظاً كاملاً ، ويتذكره دون غيره وبين أن يكون قد وعى تجربته وزمنه ، فتبرز ذاكرته ما يصلح أداة للتعبير عن شعرية اللحظة الحاضرة بالنسبة له ، وهذا هو ما ينطوى عليه وعى ابن رشيق القيروانى بضرورة تحليل المحفوظ « يمر الشعر بمسمعى الشاعر لغيره فيدور فى رأسه أو يأتى عليه الزمان الطويل فينسى أنه سمعه قديماً »(٨) .

فالإبداع ليس تذكراً ، وإنما هو حساسية خاصة للتعامل مع الذاكرة فى ظل

---

(٥) أسس النقد عند العرب ص ٣٧٥ .
(٦) نقلا عن العبقرية فى الفن ص ٧٧ .
(٧) التراث والموهبة الفردية لإليون ـــ الشعر بين نقاد ثلاثة ص ٧٨ .
(٨) قراضة الذهب ص ٤٢ .